طبق الاصل

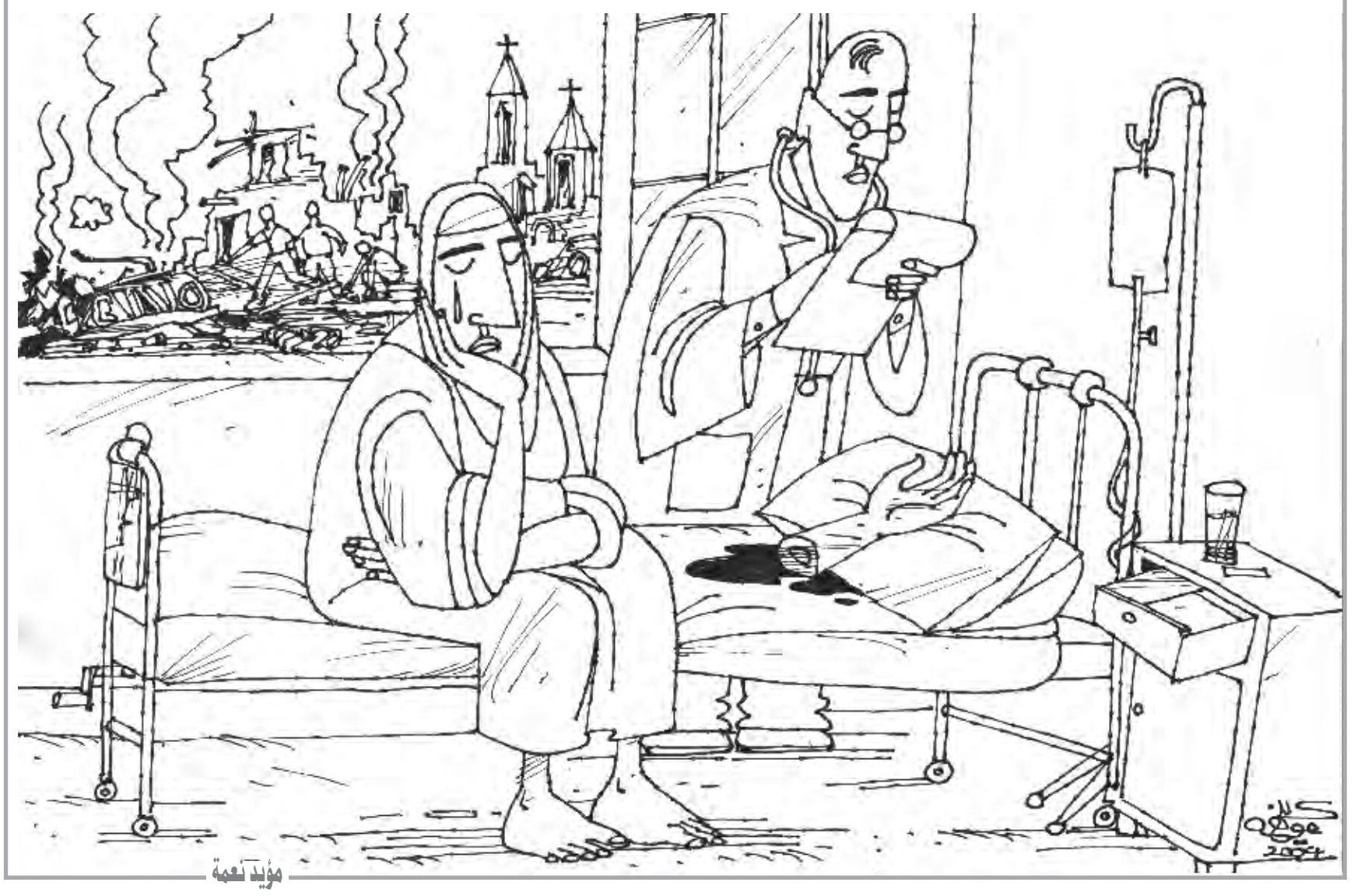

مؤيد نعمة

البابا.. حجة في الاقناع

ترجمة: زينب محمد

يجب ان نتذكر دائما عبارة ستالين وهو يتساءل بسخرية ثقيلة عن الثقل الذي يمثله البابا.. اذ يقول ((البابا، كم فرقة يساوي؟)) تظهر هذه العبارة مشاعر شائعة أكثر مما نعتقد لا تقاس بموجبها القدرة بالقوة العسكرية وسعة وامتداد الارض، الفاتيكان احد اصغر دول العالم ولا يمتلك رئيسه قوات ولا فرقاً عسكرية ولا آياً من هذه الجيوش التي تعتقد في الغالب بانها تقيم العدل بينما لا تسبب غير الرعب، ومع ذلك فقد توجه اقوياء العالم إلى هذا المكان الصغير المحصور للانحناء امام جسد يوحنا بولص الثاني وتحية الرجل الاستثنائي إلى الحد الذي كان فيه تشييعه عالمياً. وقد شهد تنوع الشخصيات التي هرعت لحضور مراسيم التشييع على عالمية البابا الراحل حد انها اسكتت ضجيج العالم، فكان بوش الاميركي حاضرا وخاتمي الايراني مثلماكان الاسرائيلي والسوري.

وكان صدق المشاعر بدرجات مختلفة، وان حسابات سياسية فسرت دقة حضور هذا أو ذاك، لكن كل ذلك كان يفسر تألق الرجل وتأثيره، كان قوة تمضي إلى امام وكان من المستحيل معارضة تلك القوة، تقريبا، ومن الزيف الادعاء بان هذا التعاطف العالمي يفسره فقط تسليط الضوء الاعلامي المكثف الذي كان يوحنا بولص الثاني قد اراده طيلة حياته ليس لشخصه بل لكنيسته.. واذا كان هناك الكثير من الرجال الذين يعترفون به فذلك اولا لانهم يشعرون بالفراغ الروحي الكبير الذي كان يملؤه، واذا خذنا مثالا واحداً على ذلك فهو دفاعه عن حقوق الإنسان، وكان يرافقه تأمل فكري وروحي وكان يفضي إلى عقيدة تتجرد عن الاكاذيب والخيال وكانت افكاره غالبا ما تمنح الشعور بقوة الحقيقة، وكانت تمتلك. شئنا ام ابينا. عامل جذب كانت الشعوب تشعر به. لقد كان البابا يوحنا بولص الثاني يجسد طيلة حياته البابوية، حقيقة ان بوسع الكلمات ان تحكم العالم، اما هو الذي طبع العالم بطابعه فقد اشار قولا وعملا، إلى انه لا يكفي ان نكون اقوياء لكي يسمعنا الاخرون ولا اقوياء عسكرياً لكي يتبعنا الاخرون ايديولوجيا.. وفي مرحلة كانت تسمى المادية والفردية. كان يزال للتأمل والتفكير مكانتهما فيها، وكانت النزعة الروحانية سلاحا في الجذب كما ان من الضروري الاعتراف بان هذا المبدأ الصحي ليس مخصصاً للعالم الكاثوليكي والمسيحي، ففي بداية هذا القرن المشبع بالاعمال الدينية فان ديانات اخرى تطبقه وبخاصة الإسلامية، وبنجاح، ولا شيء أكثر زيفاً من تجاهل ذلك.

عن لوفيغارو

الاصغاء إلى الاصوات العربية

بقلم / مارينا اوتاوي

> اخيراً صدر تقرير التنمية العربية الانسانية الثالث من برنامج التنمية التابع للامم المتحدة بعد محاولات طويلة وهذا يستوجب قراءته من قبل موظفي ادارة بوش ومن قبل كل من يهتم بترقية الديمقراطية في الشرق الاوسط.

والتقرير ينم عن قبول كامل لمبادئ الديمقراطية وعن فقدان الثقة بجهود ادارة بوش لترقيتها. وهذه الرسالة المزدوجة ستكون قلب الاحجية التي تواجهها الولايات المتحدة عند صناعة سياسة تهتم بالتغييرات السياسية في الشرق الاوسط. والتقرير وضعه مجموعة من المفكرين العرب البارزين (والكثير منهم اعتنق في الماضي الفكر القومي العربي أو الفكر الاشتراكي العربي) وهذا يمثل من دون أي لبس، نموذجاً للفكر الديمقراطي الحر. وقد خلا التقرير من مجاميع الـ "لكن" التي تفيد الاستدراك والاستثناء ومن مجاميع الـ "إذا"، التي تفرض شروطا، وليس في التقرير ادعاء بان البلدان العربية بحاجة لتطور شكلها الخاص من الديمقراطية مع محافظتها على الخواص الثقافية والاوضاع في المنطقة. وليس في التقرير كذلك ادعاء بان يسمح لكل قطر بان يتجه إلى الديمقراطية عبر مساره الخاص في الوقت الذي يجده مناسبا، كما ليس هناك من قول بانه يجب حل الصراع الفلسطيني. الاسرائيلي اولا. على العكس من ذلك فقد وضع التقرير كل هذه الادعاءات جانبا وافاد بدلا من ذلك بان قيم الديمقراطية الليبرالية قيم عالمية وليست غربية وعليه فان التغيير يجب ان يتم الان. وهذا الجزء من التقرير سيكون مقطعاً موسيقياً لأذن ادارة بوش وصوتاً نشازاً لبقية المعادين لامريكا. والتقرير ينتقد السياسات الأمريكية ويشجب الاحتلال الأمريكي للعراق ودعمه غير المحدود لاسرائيل الذي يشكل عائقاً امام التنمية العربية الانسانية. ويرشح من التقرير فقدان الثقة والعداوة لادارة بوش والشك بمصداقية التعهد الأمريكي باقامة الديمقراطية في العالم العربي.

وقد اخرت الانتقادات القوية للولايات المتحدة واسرائيل اصدار التقرير ستة اشهر.. كما تضمن التقرير انتقادات إلى الحكومات العربية، ولم تكن ردود فعل الحكومات واحدة من مسببات التأخير. والى حد ما فان الخوف من سكب المزيد من الزيت على النار بسبب من انتقادات امريكا للامم المتحدة، فقد روج بان التقرير لم يصدر حاملا" بصمة برنامج التنمية التابع للامم المتحدة بل صدر من منظمات غير حكومية أو هو يمثل افكار واضعية فقط، وبلا شك فان مسؤولين أمريكيين سيوجهون انتقاداتهم إلى التقرير مركزين على تقييماته السلبية للسياسة الأمريكية، وهذا لن يمنع الادارة الأمريكية من استغلال التقرير الجديد للقول بان العرب يرحبون بالديمقراطية وان سياسة الولايات المتحدة في المنطقة تساعد في تحقيق رغبة الشعوب العربية وهي لا تفرض "انظمة غربية" على العالم العربي تماماً كما حدث مع التقاريرين الصادرين في عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ ومن البديهي القول ان الرئيس بوش وموظفي ادارته سيقتطفون من التقرير ما يحلو لهم في احاديثهم.

ومثلما حدث في الماضي فان واضعي التقرير وكثيراً من المفكرين الليبراليين سيدينون هكذا استشهاد ويعدونه استغلالاً تهكمياً من التطلع العربي من قبل حكومة لم تول اعتباراً للاهتمامات العربية في نظرهم. وعلى الرغم من الخصومة مع سياسة الولايات المتحدة فان التقرير يعترف بأن ضغطاً من الخارج وخصوصاً من واشنطن سيساعد في قضية التغييرات السياسية في الشرق الاوسط. ولا يعتقد واضعو التقرير ان امريكا تشارك العرب في سعيهم لتحقيق نهضة شاملة، اقتصادية وسياسية وثقافية تؤدي إلى تطور انساني بكل ما لهذه الكلمة من معنى بل هم يعتقدون ان لادارة بوش اهدافا قريبة تتلخص في التخلص من انظمة مكروهة ومعادية معينة، وتداهن امريكا الانظمة الحليفة المستبدة القديمة مثل مصر والعربية السعودية لغرض القيام ببعض الاصلاحات لتقديم انفسهم انظمة أكثر معاصرة.. ويتذمر واضعو التقرير من ان مثل هذه الاهداف المحدودة ربما تساعد في عملية اجراء التغييرات في الشرق الاوسط. ومن الامور المهمة في هذا التقرير بالنسبة للولايات المتحدة انها ترى ان الاعتراف المتردد من قبل واضعي التقرير بان سياسة الولايات المتحدة قدمت شيئاً جيدا نوعا ما هو تبدل حقيقي في موقف المصلحين العرب، وذلك لن يعرض فرص التعاون للخطر إذا تمت مهاجمة التقرير ومعاقبة برنامج التنمية التابع للامم المتحدة لموافقته على اصداره. وكانت الولايات المتحدة قادرة على التخلص من صدام حسين اعتماداً على نفسها ومن دون مساعدة ولعلها كانت قادرة أيضاً على اكراه سوريا على سحب قواتها من لبنان ولكنها ولبناء الديمقراطية لابد لها من العمل مع المصلحين العرب حتى وان ظللوا عدائيين ومتشككين... والاصلاح السياسي الذي ترتبه واشنطن يعد اختياراً ثانياً بالنسبة للمصلحين العرب في حين ان العمل مع المصلحين العرب الذين ينتقدون الولايات المتحدة بالقساوة نفسها التي ينتقدون بها حكوماتهم هو اختيار ثاني لادارة الرئيس بوش ولعله سيكون من الامور الجيدة للطرفين ان يحصل هذا التعاون في المستقبل المنظور.

*الكاتبة هي مسؤولة الارتباط في منظمة كارينج اندومينت للسلام العالمي

عن/ صحيفة الواشنطن بوست

ترجمة/ عبد علي سلمان

قرن البابوية العالمي

*سبقلم: نيكولا بافيريز

كان الشعور العام العالمي الذي احاط احتضار وموت البابا يوحنا بولص الثاني بمستوى الشخصية الاستثنائية للبابا الذي كان يتصل ويتحدث إلى الجميع فضلاً عن الكاثوليك. وعند انتخابه في السادس عشر من تشرين الاول عام ١٩٧٨، ترأس كارول فوجتيلا احدى الكنائس وسط شكوك، وكانت الحرب الباردة آنذاك تبدو انها تميل لصالح الاتحاد السوفياتي فمن ناحية كانت هناك ثلاث ازمات تزعزع استقرار العالم الكاثوليكي وهي ازمة لاهوتية ولدها الاحتجاج المزدوج الناجم عن تيارات تزمتية كانت ترفض مجمع الفاتيكان الثاني/ ١٩٦٢- ١٩٦٥/ وصعود قوة النظريات اللاهوتية في التحرر وأزمة تأريخية. سياسية ناجمة عن غموض وازدواجية، أي تلوث جزء من الكنيسة بالتوتاليتاريات الفاشية والنازية، وبالتزام الصمت ازاء ابادة اليهود، والمجاملة مع عدد من الانظمة الاستبدادية أو الديكتاتورية، وازمة ايديولوجية، من واقع الاختلاف القائم منذ القرن الثامن عشر مع مبادئ التنوير المؤسسة للتحضر وفي المقام الاول منها حقوق الإنسان.

وفي الوقت ذاته ترجمت هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية في الهند الصينية التي ضاعفتها الازمة الحادة في الامبريالية تحت تأثير فضيحة ووترغيت وغوص اقتصاديات السوق في الركود والتضخم الذين سببتهما الصدمات النفطية، ترجمت بانطلاق وهجمة نشيطة سوفيتية في افريقيا. من انغولا حتى اثيوبيا مروراً بموزمبيق، وفي آسيا، بغزو افغانستان، وفي اميركا اللاتينية حيث احيت المخاوف من نتائج الحرب الباردة.

ومن خلال لعبه دوراً حاسماً في الانهيار السلمي للنظام السوفياتي وباصلاحه الكنيسة، والتوفيق بينها وبين الحرية السياسية وحقوق الإنسان، اعاد البابا يوحنا بولص الثاني دمجها في تاريخ العالم الحديث، وكان ذلك حقيقياً خلال الانتصار غير المتوقع للديمقراطية على التوتاليتارية السوفياتية، كما اعترف بذلك ميخائيل غورباتشوف، مشيرا إلى ان ما حدث في اوربا الشرقية، ما كان يمكن ان يحدث لولا البابا،ولولا الدور البارز والسامي الذي لعبه بما في ذلك على الصعيد السياسي، وفي المشهد العالمي وكما يعرف ذلك أيضاً (الكي جي بي) الذي نسي اغتياله في عام ١٩٨١، وكانت معركته حقيقية ضد كل اشكال القمع التي تضغط بثقلها على الاديان والشعوب، من لبنان حتى الصين مروراً بالسودان، وصربيا، والارجنتين، هايتي أو العراق. وكان انتقاده حقيقياً للسنوات المحتدمة في عقد التسعينيات، والرأسمالية الفاسدة، وادان منطق تصادم الحضارات ما بعد أحداث أيلول عام (٢٠٠١) ولا سيما انه كان يدرك بان جزءاً من آمال السلام قد انهار مع.. البرجين التوأمين"، وادان التدخل الاميركي في العراق وخروقات حقوق الإنسان من غوانتنامو حتى بغداد، وكانت رغبته حقيقية في اقامة وتطوير حوار بين الديانات الاساسية تحت عنوان التسامح والسلام، من محفل عام ١٩٨٦ حتى ملتقى الرابع والعشرين من كانون الثاني عام (٢٠٠٢) لكن كل شيء كان يشي بالمفارقات في مصير البابا يوحنا بولص الثاني، فهذا البابا العالمي السمعة الذي يظهر ميله الطبيعي الانسانية هو اولا مواطن بولوني الاصل متعمق في ثقافة بلده ومبشر لأزمته العالمية عندما زار (١٢٩) بلداً. ويديم الصلة بالانسانية بشكل قل نظيره، هذا البابا، هو المحارب العنيف من اجل الحرية، تعلم مقاومة التوتاليتارية النازية والسوفياتية، كان رجل سلام، ومؤمناً ومخلصاً لخياره لمصلحة الفقراء والمضطهدين والمحرومين، كان هذا البابا يهتم بان يعيد للكاثوليك مكانتهم في الحياة، هذا البابا المتشبث في الدفاع عن (ثقافة الحياة) كان اكبر مجدد في الانفتاح على الديانات الأخرى سواء تعلق الامر بالاسلام، منذ زيارته للدار البيضاء عام ١٩٨٥ أو باليهودية. خلال زيارته للكنيست في روما عام ١٩٨٦، وحائط المبكى ونصب (باد فاكيم) عام الفين، كما كان أكثر توجها نحو الشباب، هذا البابا الذي تعمق في التأريخ والتقاليد الكاثوليكية، ندم وادان مناهضة السامية ويخاطب اليهود باخواننا المفضلين، واخواننا الاكبر، كما ادان العبودية في جزيرة غورية (ألسنغال) عام ١٩٩٢، وسرعان ما ادرك المرض والمعاناة. هذا البابا هذا البابا الذي كان يمتلك تأثيراً كبيراً وكان متمرساً في استخدام وسائل الاعلام قد حرم من الصوت، ليصبح في اللحظات الاخيرة من حياته محروماً من الاتصال بالناس الا من خلال اشارات من يده ونظراته، ومن مساره الشخصي وتأثيره في القرن العشرين الذي يخرج عن القاعدة تبرز ثلاثة خيارات اساسية. اولهما روحي وثقافي حول السياسة والاقتصاد الذي يرسخ القناعة بان الدول والمجتمعات الاوربية سوق تتشرب الايديولوجيات مثل نشاف الماء، رفض العنف بما فيه ضد التوتاليتاريات أو الارهاب، واخيرا الثقة بالافراد والشعوب، الذين يعد شكلهم بالدول أو الانظمة بما فيها نظام الادارة البابوية الرومانية الذي غالبا ما يمارس الاكراه.

ومن هنا كان التوجه التبشيري الذي تقوم أولويته على ايصال الكلام إلى القلوب وهذا أفضل من اصلاح الكنيسة بوصفها مؤسسة ومن هنا كان هناك الكثيرمن اعلانات القداسة، وشهادات انسانية وبطولية في الايمان.

لقد تجاوز ارث يوحنا بولص الثاني بهذا الكنيسة الكاثوليكية فهو يضم جزءاً من العالمية ويهم انسان القرن الواحد والعشرين فعلى الصعيد السياسي من خلال الدفاع عن الحرية، وعلى الصعيد الجيوسياسي، الالتزام بالتعايش السلمي للثقافات والاديان ومحاربة التعصب وهو من صميم الاديان، مثل اعداء الحرية الذين تجب محاربتهم وهذا من صميم الديمقراطية، وعلى الصعيد الاخلاقي من خلال القيمة الممنوحة لكرامة الإنسان، وعلى الصعيد الميتافيزيقي مع الرفض المستمر للكذب والخوف (لا تخافوا) هكذا كان البابا يوحنا بولص الثاني قد طرح هذه العبارة في الثاني والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٧٨ ومبدأ لحبريته ووسيلة ضد الرعب السوفياتي ان هذا الامر لم يكن على الاطلاق أكثر حضوراً كما الان في عالم يتأرجح بين الانفتاح والفوضى، وبدايات مجتمع عالمي يقوم على احترام بعض المبادئ العامة وفي المقدمة منها، حقوق الإنسان ونبذ العنف والتطرف الذي يولد الكراهية التي تترسخ في الخوف من الآخر والشك بالذات.

ترجمة: زينب محمد

*نيكولا بافيريز: اقتصادي ومؤرخ